

الأستاذة نجمة زقروور

فقه اللغة

السنة الأولى ليسانس

جامعة عبد الرحمان ميرة . بجاية .

الدّرس الأول:

العلاقة بين صوت الكلمة ومعناها

2025 _ 2024

ميّز الله سبحانه وتعالى الإنسان عن سائر المخلوقات بمنحه عقلا ولسانا، فالإنسان منذ وجوده على سطح الأرض وهو يحاول التواصل مع غيره من بني البشر باستعمال شتى الوسائل، وأهمها الأصوات التي ينطق بها ليعبّر عن ما يدور في خلدّه، ويحقق من خلالها أغراضه، ويتواصل مع غيره من أجل تأسيس وتحقيق مجموعة أو مجتمعا إنسانيا يسوده التعاون والتفاهم.

ومن بين الأمور التي ركّز عليها الإنسان اهتمامه فيها هي قضية اللفظ ومدلوله، ما الصلة القائمة بينهما؟



لقد " بدا سحر الألفاظ في أذهان بعضهم، وسيطرتها على تفكيرهم، أن ربط بينها وبين مدلولاتها ربطا وثيقا، وجعلها

سببا طبيعيا للفهم والإدراك" (إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 47)

وعليه فالصلة التي تربط بين اللفظ ومدلوله ، حسب علماء اللغة العربية القدماء، هي الصلة الطبيعية، وكان هذا الاعتقاد عند فلاسفة اليونان قبل أن ينتقل إلى العرب؛ حيث أخذ العرب هذا التفكير عن اليونان، وذهب إثر ذلك اللغويون العرب القدامى إلى التركيز على الصلة الرابطة بين اللفظ والمعنى.

2. بين صوت الكلمة ومعناها

□ يرى "عباد سليمان الصيمري" وهو من المعتزلة، إن " بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع على أن يضع، وإلا كان تخصيص الاسم المعين بالمسمى المعين ترجيحا من غير مرجح" (نفسه، ص نفسها)، فعندما سئل الصيمري " ما مسمى "إدغاغ" وهو بالفارسية الحجر، فقال أجد فيه يبسا شديدا وأراه الحجر" (نفسه)

□ ويرى "ابن جني" أن علاقة اللفظ بمعناه ترتبط بالأصول والمباني، وقد أشار إلى ذلك في فصل من كتابه "الخصائص" عنونه بـ (تلاقي المعاني على اختف الأصول والمباني)، ف" المسك في رأيه إنما سمي كذلك لأنه يمسك بحاسة الشم ويجذبها" (نفسه، ص 49). ودليله في ذلك في كون المسك مرادف للجلد، و(الجلد يمسك ما تحته من جلد).

كما يرى ابن جني أن الاشتقاق الأكبر يؤدي دورا بارزا في توضيح العلاقة القائمة بين اللفظ ومعناه وكذا المعنى المشترك بين الكلمات التي تم الحصول عليها من خلال الاشتقاق الأكبر ، وقد أشار إلى ذلك في فصل (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)، حيث " يزعم أنّ مجرد الاشتراك في بعض الحروف يكفي أحيانا للاشتراك في الدلالة، ويقارن بين الكلمتين "دمث" و "دمثر" فالأولى من دمث المكان كفرح وسهل ولان ومنه دماثة الخلق أي سهولته، والثانية معناها السهل من الأرض والجمل الكبير اللحم!!" (إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 49).

3. مخارج الأصوات والدلالة

- تدل أصوات الكلمة على مدلولها حين تتقارب مخارج وصفات الأصوات، ويقول ابن جني " قالوا الغدر كما قالوا الختل والمعنيان

متقاربان واللفظان مترسلان...فالغين أخت الخاء والبدال أخت التاء والراء أخت اللام" (نفسه، ص نفسها).

في فصل (في إمساس الألفاظ أشباه المعاني)، يقول ابن جني أنّ في صيغة (الفعالن) نجد معنى الاضطراب كالغليان والفوران، وفي "العلقة" نجد معنى التكرار نحو صرصر، وهو الأمر الذي ذهب إليه سبويه في كتابه (الكتاب)، ف" قولك النزوان والنقزان، إنّما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع... مثله الغثيان لأنّه تجيش نفسه

وتفور" (سبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1971، ص 218 نقلا عن كمال شاهين، نظرية النحو العربي القديم، ص 125).

"بعض أصوات اللغة يقوم بدور تقوية الرمز إلى مدلوله"

استنبط "ابن فارس" في معجمه (مقاييس اللغة) علاقة الألفاظ بدلالاتها حسب طريقة ابن جني وكذا طريقته الخاصة؛ حيث

- شرح انطلاقاً من عملية القلب، المعاني والدلالات التي تشترك في أصول ثلاثة:
- مادة "م رض" تنشأ منها صور متعددة (مرض . ضم . رمض . ضمير . رضيم . مضير)
- يستنبط المعنى العام للمادة (م رض) انطلاقاً من المعاني المشتركة بين هذه الكلمات

ثمة كلمات تشير إلى أصوات الطبيعة، وحسب السيوطي ما هي إلاّ صدى لهذه الأصوات

- فكلمة (وشوشة) تحمل دلالة الهمس
- (الغرغرة) تحمل معنى ترديد الماء في الحلق
- (الكركرة) تحمل معنى الضحك
- (الرفرفة) تدل على صوت أجنحة الطائر

كما يضع ابن فارس كلمات مختلفة وعديدة تشترك في حرفين فقط ثم يبيّن الصلة المشتركة بين معانيها؛ وهذا ما يدعى في اللغة العربية بالاشتقاق الذي سنتطرق إليه، إن شاء الله، في المحور الرابع.